

## حياة نسيم حجازي ومكانته العلمية والأدبية في الأدب الأردني

### *The estimation of Naseem Hijazi in Urdu Literature*

\* عذراء فضل

\* أبوذر خليل

#### **Abstract:**

*The article deals with the life and contribution of Naseem Hijazi towards reconstruction of Islamic thought through his historical novels in New Muslim generation. As a novel writer, Naseem Hijazi is regarded as one of the finest writers of Urdu language especially in the later 20th century. Among his popular contemporaries were Ibn-e-Safi, Saadat Hasan Manto, and Shafiq-ur-Rehman, all having their particular line of literature. Naseem Hijazi is known for his potent and romantic description of history. There are only two writers prior to Hijazi who wrote history novels in Urdu: Abdul Haleem Sharar and Sadiq sardhunwi, but Hijazi's writing is most credible in terms of historical description and accuracy. He exercised extra care to back his study of history by through research and to cite his sources whenever possible. Hijazi creates his powerful expression by blending this study of history with fairytale romanticism. The story usually revolves around characters who were related to, and shown present at the actual historical event that wishes to focus on. Naseem Hijazi bases most of his work in*

\* محاضرة بقسم اللغة العربية بجامعة بحاء الدين زكريا بملتان

\*\* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة بحاء الدين زكريا بملتان

*Islamic history. In dealing with this history, he shows both the rise and fall of the Islamic Empire. This writer seems to have been inspired a lot by Allama Muhammad Iqbal's poetry. He tries, not very unlike Iqbal, to remind his readers of the lost glory of the Muslims and in a way inspire them to work with commitment to achieve lost glory in all walks of life. Naseem Hijazi has immensely influenced his readers both in and out of Pakistan. He has been one of the key sources of Islamist ideologies in Pakistan and worked as a key ideology and valour builder during the Soviet-Afghan War. Many Pakistani educated Youngsters throughout 1950s till today are believed to have been emotionally and ideologically inspired by his writings. He enjoys a very large reader base even after his death.*

.....

#### تمهيد:

إذا كان فن الرواية الأردنية قد بدأ في الظهور في منتصف القرن التاسع عشر علي يد "نذير أحمد" 1831 (م/ 1912م)، وكان "عبدالحليم شرر" (1860م/ 1926م) هو صاحب أول رواية تاريخية، فإن "نسيم حجازي" (1914م/ 1996م) قد ضرب بسهم وافر في هذا المجال أيضاً وتناول التاريخ الإسلامي تناولاً ناضجاً من خلال روايات عديدة، وعالج التاريخ المعاصر علاجاً روائياً متميزاً ومتفرداً.

ورغم أن نسيم حجازي يحتل مكانة رفيعة في الأدب الأردني، إلا أن كتاب تاريخ الأدب قد غفلوا عن ذكر تفاصيل حياته، اللهم إلا القليل مثل كتاب "نسيم حجازي إيكم مطالعه" للدكتور تصدق حسين راجا، والذي تناول فيه بعض تفاصيل حياة نسيم حجازي، وإنتاجه الأدبي، وآراء الأدباء والمثقفين في أدبه؛ لذا اعتمدت في موضوع البحث علي هذا الكتاب اعتماداً أساسياً، كما استفدت من بعض الإشارات البسيطة التي وردت بين ثنايا كتابات بعض كتّاب تاريخ الأدب عن حياة نسيم حجازي.

نسبه وموطنه:

اسمه محمد شريف، لكنه اشتهر في عالم الأدب بنسيم حجازي، ولد في 19/ مايو سنة 1914م الموافق شعبان 1332هـ، في سوجان بور أحدي قري اقليم گورداسبور بالهند، ووالده هو تشودري محمد إبراهيم، كان يعمل مفتشاً بمحكمة ماهي بروري، وكان يرغب في إلحاق ابنه بالجيش، إلا أن نسيم حجازي رغب عن حياة الجندي وعن الوظائف الحكومية. أما والدته فقد توفيت وهو في الخامسة عشر من عمره<sup>1</sup>.

طفولته:

كان نسيم حجازي يهوي سماع القصص والحكايات في طفولته، وكثيراً ما كان ينسج من وحي خياله الكثير من القصص، يقول نسيم حجازي في هذا الشأن: " لقد ولدت باحدي القري، حيث أذكر أنني كنت أستمع إلى الحكايات من الكبار في المنزل، تلك الحكايات التي تتحدث عن قصص الجن والعمالقة والحيوانات المفترسة، وكذلك قصص الأبطال الشجعان الذين ينجحون في مواجهة تلك الكائنات الغريبة. وعندما التحقت بالمدرسة، كنت أحكي لرفاقي في الطريق إلى المدرسة وعند العودة، تلك القصص والحكايات التي أنسجها من وحي خيالي، فلقد كنت شغوفاً في ذلك الوقت بقراءة القصص والروايات"<sup>2</sup>.

وربما أن والدته قد لاحظت عليه منذ طفولته شغفه بالقصص والحكايات، وقدرته علي نسجها وسردها بطريقة متسلسلة ومتراصة، فتمنت أن تراه يوماً روائياً عظيماً، إلا أن المشيئة الإلهية قضت أن لا تعيش إلي هذا اليوم. ولعل تحقيق رغبة الأم كان من أهم دوافع نسيم حجازي نحو كتابة الرواية.

وربما كان تعلقه بالفروسية سبباً من أسباب تناوله لتاريخ انتصارات المسلمين، كما كانت مطالعته للتاريخ الإسلامي سبباً من أسباب تعلقه بالفروسية.

ويذكر نسيم حجازي أنه ذات مرة ذهب مع جده لزيارة أحد الأضرحة، فقَبِلَ جده الضريح، وطلب من نسيم حجازي أن يقبله، إلا أن نسيم حجازي شعر بأن هناك حائلاً بينه وبين هذا الضريح؛ لذا لم يقدم علي تقبيله، وعندما خرجا سأله جده: " ماذا أصابك ؟ " فأجاب: " لم أشعر برغبة في هذا " يقول نسيم حجازي: " ومنذ هذه اللحظة أشعر بأنني في حمي عظيم القوي، علي الرغم من كثرة ذنوبي وضعفي"<sup>3</sup>.

تعليمه:

تلقي نسيم حجازي تعليمه الأولي في المدارس القريبة من قريته، وتخرج في الكلية الإسلامية بلاهور عام 1938م، وكان الموضوع الذي جذب إهتمامه، هو التاريخ الإسلامي بينما شغف بالصحافة وعمل بها<sup>4</sup>.

وقد كانت بداية حياته الأدبية عندما أهداه أحد أساتذته كتاب "الفاروق" للعلامه شبلي النعماني وما أن قرأه حتى تمنى أن يكون روائياً، وأن يخدم دينه من خلال رواياته، فكتب أول ما كتب قصة باسم "شودر"<sup>5</sup> نشرت في لاهور باسم "حقيقت اور اسلام: الإسلام والحقيقة" ولاقت استحساناً كبيراً لدي القراء<sup>6</sup>.

أسرته:

كانت أسرة نسيم حجازي تتكون من خمسة أفراد، هو وزوجته وثلاثة أولاد هم: خالد الابن الأكبر وجاويد الأوسط وأحسن الأصغر بين أخوته<sup>7</sup>، وقد توفي ابنه الأوسط "جاويد" وهو في التاسعة عشر من عمره، في حادثة مأساوية تقول عنها زوجة نسيم حجازي:

"لقد كانت وفاة الابن الأوسط جاويد أكبر مأساة في حياتنا، فعندما غرق جاويد نسيم في الماء كان عمرة تسعة عشر عاماً، ولم يتم العثور علي جثمانه في اليوم الأول، وظل المئات من الناس جالسين حول البحيرة طوال الليل، والعديد منهم كان يغوص في البحيرة للبحث عن جثته - وكان ما يقلق نسيم حجازي وقتها هو أن يغرق أحد من هؤلاء الناس أثناء البحث عن جثة ابنه؛ لذا تقدم إليهم وقال: "ليأت معي اثنين فقط ممن يجيدون السباحة، فتقدم أربعة أفراد، وذهبوا في قارب معه، وكان الوقت عصيباً، تقدم نسيم حجازي بالقارب في الماء عدة أميال، ثم أوقفه وقفز من القارب ليغوص في مكان شديد العمق، وبعد فترة نجح في العثور علي الجثة، فعاد بها ولم يره أحد باكيا، كان الأحباب والأصدقاء يواسونه، إلا أنه وفجأة تحطمت عزمته وأخذ ييكي، ثم ذهب إلى حجرته، وبعد قليل من الوقت فتح أحد الأشخاص باب حجرته فإذا به يراه جالساً يصلي"<sup>8</sup>.

عمله بالصحافة:

كانت بداية نسيم حجازي - في مجال العمل - مع الصحافة؛ فعمل أول ما عمل في جريدة "روزنامہ"، إلا أنه مال بث أن ترك العمل بما عندما علم أنها تتلقي معونات من الحكومة

الهندية قدرها عشرة آلاف روية، إيماناً منه بأن الجريدة لن تجرؤ علي كتابة أي شئ يتعارض مع سياسة حزب المؤتمر بعد ذلك، ولم يكتف نسيم حجازي بترك هذه الجريدة، بل كتب مقالاً عن هذه المعونات التي تتلقاها<sup>9</sup>.

ثم اشترك نسيم حجازي بعد ذلك مع آخرين في إصدار جريدة "تعمير" الصادرة في روالبندي، والتي ظل يعمل بها من عام 1342هـ/ 1923م وحتى عام 1386هـ/ 1966م، ثم أصدر مع عنایت الله في 14 أغسطس 1953م جريدة "كوهستان" التي نالت شهرة خاصة خلال وقت قليل من صدورها، والتي كانت تصدر في وقت من الأوقات من روالبندي ولاهور وملتان<sup>10</sup>.

لقد ارتبط نسيم حجازي بالقضايا الوطنية والدولية، فلقد مكث في إقليم بلوشستان تسع سنوات، شارك فيها علي المسرح السياسي بقسط وفير، فلم يكن ليكتفي بدور المشاهد للأحداث السياسية التي تدور حوله دون أن يتأثر بها أو يؤثر فيها.

## حياته

### حياته السياسية:

لقد كان لعمله بالصحافة دور كبير في زيادة وعيه السياسي، وإكتسابه رؤية مستقبلية للقضايا التي تخص الوطن؛ لذا كان لنسيم حجازي دوراً مؤثراً في الحياة السياسية، خاصة في إقليم بلوشستان<sup>11</sup>، وذلك عندما أشار علي مير جعفر جمالي بضرورة ترشيح شخص له ثقل يمكنه مواجهة مرشح حزب المؤتمر، ويكون عوناً لحزب الرابطة الإسلامي فيما بعد، فلو نجح مرشح حزب المؤتمر سيكون عميلاً للإستعمار الهندوسي في إقليم بلوشستان؛ لذا اجتهد مير جعفر في الإلحاح علي القائد محمد خان جوكرائي بترشيح نفسه في المجلس التشريعي، فنجح بأكثرية ساحقة، وأصبح فيما بعد عوناً لحزب الرابطة الإسلامي في المجلس التشريعي، وبذلك شارك إقليم بلوشستان في مسيرة قيام باكستان بشكل عملي<sup>12</sup>.

كما دعا الأديب المسلم أدباء باكستان، ممن حملوا راية التجديد وممن يدعون التقدمية إلى التفكير في الإسلام، وأن يعبروا عن مجتمعهم المسلم، ويحافظوا علي تقاليد الإسلام ومثله وأخلاقه من خلال أعمالهم الأدبية<sup>13</sup>.

وعندما أعلن ماونت بيتن في يونيو 1947م بأنه سيجري استفتاءً عاماً في إقليم بلوشستان بشأن إنضمامه إلى باكستان أو الهند، وما أن قرأ نسيم حجازي هذا الخبر في الصحف حتى اتصل بمير جعفر جمالي، وكان وقتها في مدينة "نصير آباد"، فأتي مسرعاً إلى مدينة "كوئته"<sup>14</sup>، واجتمع بمحمد خان جوكرائي وبعض أعضاء جماعة شاهی جركه للتشاور في الأمر<sup>15</sup>.

عمله بالتجارة:

عندما ترك نسيم حجازي العمل بالصحافة في بادئ الأمر عمل مدرساً للغة الإنجليزية في احدي المدارس المتوسطة، إلا أنه لم يكن ليمث ثلاثة أشهر في هذه الوظيفة حتى تم فصله من قبل إدارة المدرسة، وفي تلك الفترة أرسل السيد جعفر جمالي السيد "اسرار محمد خان" إلى "بلوشستان" لكي يأتي له بنسيم حجازي من أجل أن يقوم بتعليمه اللغة الإنجليزية، ويكون معلماً لأولاده<sup>16</sup>.

وأثناء إقامة نسيم حجازي في إقليم "بلوشستان" عمل في التجارة، واستمر عمله فيها، وريح الكثير حتى أصبح ثرياً، إلا أنه كان دائم الصراع مع نفسه، صراع يدور في عقله بين فريقين أحدهما كان مستقبله في أن يكون روائياً عظيماً، والثاني التجارة التي تدر عليه أرباحاً كثيرة تمكنه من بناء القصور، وشراء الأراضي، وذات يوم قام قبل صلاة الفجر، وتوضأ، وأخذ يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يهديه سواء السبيل، حيث لم يكن المال هو ما يبغيه؛ لذا قرر ترك العمل بالتجارة، واتجه إلى الكتابة التي اطمأنت إليها نفسه<sup>17</sup>.

أسفاره:

طاف نسيم حجازي بالكثير من البلاد العربية والأوربية، كما زار أمريكا وإيران وتركيا، وأثناء إقامته بإيران زار ضريح الشيخ سعدي، وأيوب الأنصاري ومولانا جلال الدين الرومي، كما زار العديد من الأضرحة أثناء إقامته بأنقرة، ثم غادرها متجهاً إلى بيروت والتي أقام بها ثلاثة أيام، ثم سافر بعد ذلك إلى السعودية، لزيارة بيت الله الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>18</sup>.

## نسيم حجازي في مصر:

زار نسيم حجازي مصر عام 1951م، وكانت تربطه بعبد الوهاب عزام السفير المصري في باكستان آنذاك علاقة وطيدة، وعن هذه العلاقة يقول نسيم حجازي في حديث إذاعي نشره دكتور تصدق حسين في كتابه ( نسيم حجازي ايكم مطالعه).

" لقد كنت علي علاقة وطيدة بعبد الوهاب عزام السفير المصري في باكستان آنذاك، وذات يوم دعاني للجلوس معه في أحد الفنادق، وأخبرني بأنه بدأ يتعلم اللغة الأردنية، وأن القائمين علي تعليمه نصحوه بأن يبدأ دراسته للأردنية برواياتي، لذلك قرأ لي رواية" أخرى چطان: الصخرة الأخيرة " وتأثر بها كثيراً، وأراد ترجمتها إلى العربية، فأجبتته بأن هذه كانت أمينتي أنا أيضاً، غير أنني لم أجد ذلك الشخص الذي لديه القدرة الكافية علي الترجمة إلى اللغة العربية، فقال لي: " لو أنك وجدت ذلك الشخص فأنا علي استعداد لمراجعتها له بعد نقلها للعربية، فقضيتني أنني حتى الآن لا أتقن اللغة الأردنية، حتى أتمكن من ترجمتها"؛ فشعرت وقتها وكأنني أظير في الفضاء الفسيح، ثم أجبتته بأن هناك صديق لي هو الشيخ منهاج الدين اصلاحي، لديه القدرة علي القيام بهذا العمل علي أكمل وجه، فقال لي: " لتخبره بأن يقوم بهذا العمل في أسرع وقت"، وبعد ثلاثة أشهر جاء منهاج الدين اصلاحي إلى كراتشي بعد أن ترجم باباً من الرواية، فعرضته علي سيادة السفير الذي أبدي إعجابه بالترجمة، وطلب سرعة الإنتهاء منها في أقرب وقت، حيث أن إقامته في باكستان محدودة، فلم أتفهم هذا الكلام آنذاك بصورة واضحة، ثم انشغلت وقتها بالعمل في جريدة " كوهستان" وانتهت فترة السفير المصري في باكستان، ولم يُكتب لهذا العمل أن يتم<sup>19</sup>.

## شخصيته:

امتاز نسيم حجازي بحماس وحمية دينية، وتمسك بتعاليم الدين الحنيف، وغيره شديدة علي الوطن، ورغبة في الإصلاح، وتفاني في العمل، وكلها سمات واضحة من خلال أعماله الروائية والصحفية علي السواء.

لقد نجح نسيم حجازي عن طريق رواياته التي اختار لها شخصيات من التاريخ الإسلامي، في أن يشعل نار الحمية والغيرة عند الشباب المسلم، لا سيما في ذلك الوقت العصيب الذي

سعي فيه الهندوس لطمس الهوية الإسلامية، والسيطرة علي مقاليد الحكم في شبه القارة الهندية بعد ذهاب الإنجليز، وإذابة الثقافة الإسلامية داخل المجتمع الهندوسي.

لقد لعب نسيم حجازي من خلال عمله بالصحافة دوراً كبيراً في زيادة الوعي السياسي عند العامة، وكان دائم التفكير في الصعوبات التي تواجه وطنه، وكيفية معالجتها.

هذا الوطن الذي عشقه نسيم حجازي وهام في حبه، يُذكر أنه ذات يوم أرسل إليه أحد أبنائه خطاباً قال فيه: " سمعت أنك قد تزوجت" فأرسل إليه الأب رداً قال فيه: " حقاً ما سمعت"، وعندما رجع الابن إلى اسلام آباد، ولم يجد والدته بالمنزل، أخذ ينظر إلى والده في حيرة شديدة وعيناه مليئة بالعديد من الأسئلة - فابتسم الأب وقال: " يا بني لقد قلت لك بأنني قد تزوجت من أخرى، وهذا حق، ولكنني لم أتزوج امرأة، بل تزوجت باكستان"<sup>20</sup>.

أراد نسيم حجازي أن يحول الشرارة الكامنة في صدور شباب المسلمين إلى شعلة، يمكن أن تجدد عصور المد الإسلامي، أراد أن يضيء أذهان الشباب المسلم بعظمة الإسلام، التي تجعلهم يشعرون بالثقة في أنفسهم من خلال التعرف علي ماضيهم التليد، أراد أن ييث في داخلهم الإيمان بالله الواحد، ويدعوهم إلى أن يكتبوا تاريخهم بأيديهم، ولتحقيق هذا الهدف يذكرهم مرة بعد مرة بعظمة الإسلام وإبداعات المسلمين<sup>21</sup>.

كان نسيم حجازي شخصية بسيطة شديدة التواضع، محبة للخير، متفانية في العمل، راغبة في خدمة المجتمع والمسلمين، شديدة التأثر والتأثير بما يدور حولها من أحداث، تكره الشهرة وحب الظهور، وهناك الكثير من الأحداث التي وقعت في حياته تدلل علي هذا منها:

أنه ذات يوم ركب قارب مع بعض المسافرين، وكان بالقارب ثلاثة ملاحين، كان أحدهما يتعامل بفظاظة شديدة مع المسافرين، وكان هذا في الأسبوع الأخير من شهر يولييه، ومن شدة الحرارة في ذلك اليوم خرجت فتاة إلى مكان فسيح بالقارب لتلتقط بعض الأنفاس، بعد أن كاد يغشي عليها وسط زحام المسافرين، وإذ بهذا الملاح قد زجرها ووجها بقسوة شديدة، وخاف باقي المسافرين منه بسبب صوته المفزع، إلا أن نسيم حجازي . وكان شاباً في ذلك الوقت . زجر هذا الملاح، وضربه، وقاد القارب بدلا منه إلى أن وصل إلى الشاطئ<sup>22</sup>.

كانت شخصية نسيم حجازي شخصية متمسكة بالتعاليم الإسلامية ومن ثم كانت تكره التعصب وتدعو إلى التسامح وإلي الألفة بين الناس، ونبذ الخلافات والتعاش فيهما بينهم في سلام وأمان، وقد بدا هذا عليه واضحاً منذ صغره.



فيذكر أنه ذات يوم كان عائداً من كليته إلى قريته، فوجدها خالية من أهلها، فعرف أن أناس القرية قد ذهبوا للشجار مع أهالي القرية المجاورة، فأمتطي جواده من فورهِ، وأخذ يعدو به كالبرق، إلى أن وصل إلى القرية المجاورة، واستطاع أن يوقف هذا الشجار قبل نشوبه<sup>23</sup>.

لقد كان نسيم حجازي كاتباً وأديباً حساساً تَوَثَّر فيه الأحداث وتختمر بداخله وتخرج ناضجة فيطوعها بقلمه بين السطور<sup>24</sup>، فهو صاحب رواية "حكاية مجاهد"، "محمد بن القاسم"، "الصخرة الأخيرة"، "والتراب والدم".

تقول ساجده اختر عن عمها نسيم حجازي:

"لقد كنت دائماً أراه جالساً علي كرسي، يكتب وأمامه منضدة عليها الكثير من أكوام الورق المبعثرة، والكثير من كتب التاريخ، والأقلام الجميلة، فكل شيء أمامه لم يكن منظماً، وكثيراً ما كنت أقع في حيرة من أمري إذ كيف كان يحصل علي ما يريد من بين هذه الأكوام المبعثرة، وكان يغضب غضباً شديداً، إذا ما فكر شخص في ترتيب هذه الأشياء"<sup>25</sup>.

كان نسيم حجازي محباً لعمله، مخلصاً له إخلاصاً شديداً، لا يركن مطلقاً للراحة، حتي في أسوأ الظروف وأشدّها. فذات يوم مرض، وأشار عليه الأطباء بالراحة، إلا أن نسيم حجازي قام باستدعاء أحد أصدقائه، وأخذ يُملّي عليه روايته الجديدة، وظل علي هذا ما يقرب من شهرين، وعندما علم أعباءه، نصحوه بالراحة كما أشار الطبيب، فأخبرهم بأنه لا يجد الراحة إلا مع رواياته<sup>26</sup>.

وبعد رحلة مضيئة في الحياة انتقلت روح حجازي إلى باربها في 2/مارس/1996م<sup>27</sup>.

آثاره:

كتب نسيم حجازي العديد من الروايات التي نالت شهرة واسعة ومكانة عالية ومنزلة رفيعة في الرواية التاريخية الأردنية، فلقد لاقت رواياته استحساناً كبيراً بين القراء، ولا يزال لها وقعها رغم تغير الزمان؛ فلقد وجد نسيم حجازي في التاريخ الإسلامي مادة خصبة، نُحِج في تقديمها في شكل روائي هادف، يخدم قومه وبني جلدته، حيث وجههم إلى ماضيهم التليد كي يأخذوا منه العبرة والعظة وما يخدم مستقبلهم، وبث فيهم الحماس وحب الانتماء.

لقد نجح نسيم حجازي في تجسيد شخصية المسلم الحق الذي يصلح أن يكون قدوة للآخرين، كما طلب من المسلمين أن يقتفوا أثر السلف الصالح، وأن يأخذوا حذرهم في تعاملهم مع غير المسلمين: -

### مكانة نسيم حجازي في الأدب الأردني:

إن شخصية نسيم حجازي شخصية فذة، نالت قبولاً كبيراً، وعلماً وفيراً، وثقافة واسعة، وقد كانت شخصيته عصبية مجدة، تركت أثراً كبيراً، وأسدت خدمات جليلة، وفتحت آفاقاً واسعة من خلال أعماله الأدبية، التي بثت روحاً جديدة في عروق الشباب المسلم، وأنارت لهم الطريق وسط الظلام الدامس.

لقد كان نسيم حجازي فيما يبدو يسعى سعياً حثيثاً لنشر الثقافة الإسلامية بين أفراد العامة يتضح ذلك من خلال تفسيره لسر كتابته للرواية التاريخية الإسلامية حيث يقول:

" لقد كنت شغوفاً بقراءة القصص والروايات، وذات يوم أهداني أحد أساتذتي كتاب " الفاروق " للعلامة شبلي النعماني، وما أن قرأته حتى رجوت من الله أن أكون روائياً، وأن أخدم ديني عن طريق الرواية"<sup>28</sup>. ولا ريب في أن نسيم حجازي قد أسهم بنصيب وافر في نشر الثقافة الإسلامية عن طريق الرواية، وخلال عمله في جريدتي " تعмир " و " كوهستان".

لقد كانت الرواية التاريخية في تصور نسيم حجازي وسيلة لنقل المعلومات التاريخية الإسلامية التي ينبغي أن يتعرف عليها جمهور القراء، استطاع ربطها بالواقع الذي يعيشه، وأضاف إليها عنصر التسلية واستدعاء العناصر التراثية التي توقد جمرة الأمل في نفوس المعاصرين، ونجاة من واقع مثقل بالإحباط والتشاؤم، أو تسوده الهزائم والآلام. حيث الاستعمار الأجنبي يحتل البلاد، ويطارد العباد، والسلطة ظالمة قاهرة، والشعب لاه مشغول بقضاياهم وهمومه اليومية..... فالفترات التاريخية التي اختارها " نسيم حجازي " بذكاء لرواياته، تماثل الواقع الذي نعيشه.

يقول عنه البروفيسور عبدالغني:

" لقد تميز نسيم حجازي عن غيره من الروائيين بأنه لم يتخذ من التاريخ قصة ولم يجعل القصة تاريخاً، بل عزم علي تقديم التاريخ في شكل روائي متميز واهتم بشكل كبير بجميع اللوازم الفنية لهذا الصنف الأدبي. فمما لا شك فيه أن الواقعية التاريخية ساعدته في إنجاز هذه المهمة الكبيرة، فتلك الموضوعات التي صارت مصدر الهامه قد ثبت أنها عين الحقيقة، وبهذه الطريقة لم يحدث أن ظهر هناك تعارض ما بين صدق الفن وصدق الفكر"<sup>29</sup>. فلقد نجح نسيم حجازي في

تقديم التاريخ بصورته الحقيقية دون أن يخلق أحداثاً تحمل الحقيقة أو تعطي الحكاية رونقاً وبريقاً، وفي بعض الأحيان تكون الحقيقة أغرب من الخيال ومن حسن الحظ أن عشر نسيم حجازي علي مواد تلك الحقائق والتي كان صلبها في شكل روائي عمل دقيق ومعقد وامتحان عصيب لأي روائي جيد، ولقد نجح نسيم حجازي في هذا الامتحان بتفوق وجدارة.

وللوقوف علي مكانة نسيم حجازي الفنية علينا مطالعة روايته " محمد بن القاسم " التي من خلالها يمكننا معرفة كيف رتب جمال القصة وجاذبيتها، وكيف أهتم بتقديم التاريخ في شكله الحقيقي بمهارة وفن عال:

" فلقد كانت فتوحات محمد بن القاسم تذكر قبل ذلك من أجل بناء قصة حب بينه وبين الأميرة " لادي " إلا أن نسيم حجازي لم ير ضرورة لهذه القصة لجذب القلوب نحو الأحداث فلم يطب له أن يشوه الحقيقة من أجل كتابة باب عن الحب أو العشق؛ لذا عرض الأحداث المحققة بصورة فنية منظمة فأرتقي بالحكاية إلى أسلوب فطري تماماً<sup>30</sup>.

إن نسيم حجازي روائي تاريخي خالص أستطاع فتح براعم جمال الشكل الفني في هذه العناصر الفكرية التي ألفها وأعتقد فيها؛ لهذا فعندما ترك التاريخ ليختار موضوعاً سياسياً معاصراً أختفت آثار لباقة قلمه وتفككت طلاسمه الفنية، ونزل بكتابة القصة من مكانتها الرفيعة، وخاض بها في وحل الرمزية مثال ذلك قصته " سفيد جزيره " التي لم يكن لأسلوبها الفكاهي ذلك المبرغ الحاد<sup>31</sup>.

لقد أراد نسيم حجازي في الحقيقة إبلاغ رسالة مسبوعة بوجهة نظره التي تدل علي هدف منشود لفنان هادف، وبسبب وجهة النظر هذه يولي إهتماماً كبيراً بالموضوع ومادته كي يتمكن من فك كل عقدة<sup>32</sup>.

لقد تميزت كتابته بالقوة والمتانة والعظمة ورغم أحتوائها لعنصر الخطابة إلا أنها اشتملت أيضاً علي تلك المحاورات التي لائمت عظمة الأبطال وأهدافهم السامية. لقد أحتوت روايات نسيم حجازي علي العديد من الشخصيات المختلفة من نساء وأطفال وعجائز وشباب يترأي بينهم الكثير من المثقفين والأذكاء وكذلك من هم محدوي الثقافة ومن هم جهلاء سذج تقوم عليهم الفكاهة والسخرية.

لقد صور نسيم حجازي العهود التاريخية المتعلقة بالعلماء والحكماء والساسة والتجار والرؤساء والأمراء وعكس من خلال أفكارهم وأفعالهم مجتمعهم الخاص. فلقد خلق نسيم

حجازي في فضاء العديد من العهود والبلدان المختلفة من البلدان العربية إلى أسبانيا ومن أسبانيا إلى الهند، ألقى الضوء خلالها علي القيم الثقافية للعديد من الشعوب، ورسّم في قصصه علي مستوي كبير المجتمعات المتنوعة والمختلفة، وأستطاع أن يعرف بأحاسيس شخصياته من خلال حواراتهم<sup>33</sup>.

أما عن روايات نسيم حجازي من الناحية الفنية فإن رواياته تستحق الإشادة والثناء، حيث نجد جمال الحكمة القصصية، وحسن تسلسل الأحداث وتربطها، فالأحداث في رواياته تسير بشكل طبيعي، حتى أن القارئ يظل منهكاً في قراءتها إلى النهاية، فأكثر روايات نسيم حجازي ذات حبكة حية وفعالة علي الرغم من بساطتها، وهذا في الحقيقة هو سر نجاح ورواج روايات نسيم حجازي عن غيرها من الروايات التاريخية في هذا العصر. ويمكن القول بأن روايته " يوسف بن تاشفين" هي من أفضل رواياته من ناحية الحكمة القصصية، فالحبكة في هذه الرواية معقدة إلى حد ما، كما أنها مسلسلّة ومترابطة أيضاً، يشترك الفكر المتزن والإحساس العالي في بناء حبكة القصصية<sup>34</sup>.

لم تكن الرومانسية أو تقديس الآثار القديمة هما من أهداف نسيم حجازي في رواياته بل حاول تقديم نموذجاً للشجاعة من خلال أبطال التاريخ الإسلامي، وقصد أن يعطي رجال اليوم في أيديهم سيوف السعي والعمل للوصول إلى هذه الغاية فقام بتعريفهم بالحقائق التاريخية العظيمة وقدم لهم رسالة الفطانة والشجاعة<sup>35</sup>. خاصة وأن هناك اتجاه في الأدب الأردني شعراً ونثراً وهو الرجوع إلي الماضي باعتباره أفضل من الحاضر في التمسك بالقيم والأخلاق، وبعده عن المادية، ولما فيه من مجد السلف العظيم، وقد ظهر هذا الاتجاه في الستينيات من القرن العشرين.

إن نسيم حجازي من أولئك الروائيين الذين لاقت جميع رواياتهم علي السواء شهرة وقبولاً كبيراً. والحقيقة أن من أهم أسباب هذه الشهرة والقبول الكبير هو موضوع تلك الروايات، فلقد اختار نسيم حجازي لمعظم رواياته أحداثاً من التاريخ الإسلامي، هدفها أسداء النصيح، بمعنى أن تلك الروايات غنية بدروس العبرة والعظة، وهي أيضاً تلقي الضوء علي تلك الأحداث التي كانت سبباً في زوال الكثير من الأمم، فهذه الأحداث كانت في الأصل تقوم بدور مواساة عامة الناس، كما كانت أيضاً سوطاً من أجل العمل، فلقد ألفت روايته " شاهين" الضوء علي أسباب إختيار دولة المسلمين في الأندلس، كما ألفت روايته " أخرى جثان: الصخرة الأخيرة "

الضوء علي المهجمات التتارية علي العراق وإيران، وتناولت روايته " يوسف بن تاشفين " موضوعاً تاريخياً هاماً، حيث دارت أحداثها عن ملوك الطوائف في الأندلس<sup>36</sup>.

الغرض من هذا هو أن الروايات الثلاث قد تبنت موضوعات من التاريخ الإسلامي، تحوي بداخلها دروس الشجاعة، والحق، والعدل، والإنصاف، وأخذ العبرة والعظة، وعلاوة علي هذا فإن إلمام المؤلف بالموضوع وتعلقه به تعلقاً عاطفياً عميقاً، كان من أهم أسباب فاعلية ورواج هذه الروايات.

لقد أختار نسيم حجازي للكثير من رواياته شخصيات مهملة تاريخياً، أو شخصيات خيالية، أستطاع أن يربطها بطريقة ما بالموضوع، كما أستطاع أن يتعرض للأحداث من خلالها<sup>37</sup>.

وعن أبرز الخصائص في عنصر فن الشخصيات عند نسيم حجازي، أنه لم يقدم هذه الشخصيات بأسلوب تقليدي مثل " نذير أحمد "، ففي رواية " أخرى جطان: الصخرة الأخيرة " نجد أن شخصية الخليفة الناصر والخليفة المستنصر وعلاء الدين خوارزم، هي شخصيات ذات تأثير واضح وعميق، وكذلك شخصية وحيد الدين وزير المالية وشخصية المهلب كلها شخصيات ذات سمات مميزة. كما تبرز في رواية " يوسف بن تاشفين " شخصية " المعتمد " و " يوسف بن تاشفين "، حيث نجد أن شخصية المعتمد قد برزت من الناحية التاريخية، وأمتازت بتوائمها مع الظروف والعادات، كما أستطاع المؤلف جمع كل الخصال الحسنة التي يتوقع القارئ وجودها في شخصية يوسف بن تاشفين، وأمتازت بأنها ذات مصداقية تاريخية متناهية.

كما نجد عند نسيم حجازي لون التجديد فيما يتعلق بالشخصيات النسائية، ويبرز ذلك في أن كل الشخصيات النسائية التي قدمها هي شخصيات نسائية مسلمة، وهذه ميزة انفردت بها رواياته عن غيرها من الروايات التاريخية، كما نلاحظ أن الشخصية النسائية عنده تتسم بصفات مثالية، فهي طبقاً لتعاليم الإسلام تتصف بالحياء والعفة والوفاء والإيثار. كما لم ينسي نسيم حجازي أن يصور بعض الجوانب السلبية للمجتمع من خلال تلك الشخصيات المسلمة، فمثلاً في روايته " يوسف بن تاشفين "، نجد أخت ويلين تلك الشخصية الصغيرة التي تأثرت بالمفاهيم الخاطئة.

ومن الخصائص البارزة عند نسيم حجازي في عنصر الشخصيات، أنه قدم في بعض رواياته، بعض المعلومات عن طفولة أهم شخصياته، تلك الخصوصية التي لا نجدها إلا عند رشيد

اختر ندوي في العصر الراهن، وتبدو هذه الميزة واضحة تمام الوضوح في رواية يوسف بن تاشفين، فقد سلط نسيم حجازي الضوء علي طفولة كل من سعد، وأحمد، وحسن، وأدريس، وزباد، وميمونه، أبناء عبدالمعمر. ورغم أننا لا نجد تلك الخصائص جميعها في روايته "معظم علي"؛ وذلك لضعف الحبكة القصصية فيها، إلا أننا نجد تلك الخصائص مجتمعة في باقي أعماله<sup>38</sup>.

أما فيما يتعلق باللغة والأسلوب فإن اللون الأدبي هو أبرز مميزات روايات نسيم حجازي، فأحياناً يقدم حوارات طويلة تتميز بتأثيرها وقوتها وترجمتها الكاملة لأحاسيس ومشاعر الشخصيات، وتتسم بالوقار الأدبي والمشاعر الفياضة. وأحياناً نلاحظ فيها لون الخطابة.

وبصفة عامة فقد أمتازت روايات نسيم حجازي باللون الأدبي والأسلوب الخطابي، ورغم أننا نلاحظ أن الرواية التاريخية تقل فيها قوة الحبكة القصصية، وقلة عنصر التحقيق والدقة، إلا أن روايات نسيم حجازي نجحت في أن تغطي هذا النقص في الرواية الأردية<sup>39</sup>.

أما عن نسيم حجازي من ناحية قبوله ووعيه الفني، فإنه يعد في طليعة هذا المجال، وهذا هو مكانه الحقيقي، فإن من أهم أسباب رواج رواياته هو هذا التناسق والانسجام بين موضوع الرواية وفن كتابة الرواية، والذي لم يوجد عند غيره من كتّاب الرواية المعاصرين<sup>40</sup>.

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن هناك ثمة عوامل مشتركة ما بين نسيم حجازي وبريم تشند، وقرّة العين حيدر تتلخص في أن كل منهم رتب خطته الفنية وأسكن قصصه مخلوقات دنياء، وأستطاعوا إيصال فنهم إلى درجة عالية من الناحية الفنية الروائية رغم إختلاف موضوعاتهم وأساليبهم فبريم تشند روائي اجتماعي بينما دراسة قرّة العين حيدر نصفها تاريخي والنصف الآخر فلسفي وصوفي، أما نسيم حجازي فهو روائي تاريخي خالص ذو أهداف دينية وأخلاقية. أما عن أوجه الأختلاف بينهم فتكمن في أن الفرق بين بريم تشند ونسيم حجازي هو أن الأول وضع نصب عينيه قضية حب الوطن وإصلاحه في حين كان نسيم حجازي يحمل لواء عالمية الإسلام. ورغم وجود الماضي كرابط مشترك بين قرّة العين حيدر ونسيم حجازي إلا أن هناك فرق بينهما في تناوله فنسيم حجازي علي العكس من قرّة العين حيدر قدم الماضي المشرق المضئ لكي يبعث في القلوب الآمال مع مرارة الحاضر، فلقد أراد جعل الماضي الجيد نموذجاً لمستقبل أفضل<sup>41</sup>.

وأخيراً يمكن القول بأن هناك تشابه كبير بين فن نسيم حجازي وكتابات نذير أحمد الإصلاحية، غير أن نسيم حجازي تميز من ناحية الوعي التاريخي والشكل الروائي. كما أن

نسيم حجازي مثل مرزا هادي رسوا في أنه لم ينجذب لثقافة زائلة بل تتبع أسباب زوالها وقدم  
وصفة علاجية وخطة محكمة للرفي بها<sup>42</sup>.

أراء الأدباء والنقاد في نسيم حجازي:

وصفه المفكر الإسلامي الشهير أبو الأعلى المودودي بحامل لواء الأدب القصصي في  
اللغة الأردنية وقال عن قصصه إنها " تمثل الأطر الفنية الراقية التي تثير عواطف القارئ، وتجعله  
يذوب في القصة ويعتبر نفسه عنصراً من عناصرها ولا ينتهي من القصة إلا ويجد نفسه قد تخلّق  
بأخلاق أبطالها وقطع عهداً على نفسه أن يسير على نهجهم"<sup>43</sup>.

وأضاف قائلاً:

" لقد أحتل نسيم حجازي مكانة في الأدب الأردني ربما لم يحتلها أحد من معاصريه،  
فلقد احتوت أعماله الروائية على كل مقومات البناء الفني، الذي يجب أن تحويه أي رواية، كما  
أن عنصر الجذب موحود في كل جانب من أعماله فيشتاق إليها الشباب والعامّة. فنسيم  
حجازي لم يكتب الرواية من أجل التسلية المحضة، وإنما من أجل ربط المسلمين بالإسلام وقيمه،  
والتي كانت سبباً في رواج رواياته، فهو يحاول بث القيم الأخلاقية، وروح الجهاد في المسلمين،  
ولتحقيق هذا الهدف اتخذ من أهم وقائع التاريخ الإسلامي مادة لرواياته، وأعتقد أن نسيم  
حجازي كتب تلك الروايات كي يسدي للإسلام خدمة جليلة، فيجب العمل على نشرها بين  
الشباب والمثقفين، بدلاً من نشر قصص الحب والعشق والروايات الساقطة"<sup>44</sup>.

أما أبو القنبلة النووية الدكتور عبد القدير خان، فيذكر عن أيام صباه بأنه بعد ما اطلع  
على رواية "يوسف بن تاشفين" لحجازي، بدأ يترك الروايات البوليسية والجناسوسية، والرومانسية،  
التي كان شغوفاً بها، واعتكف على روايات نسيم حجازي يقرأها مرة بعد أخرى، وتنهمر أثناء  
قراءتها الدموع من عينيه وهو يتضرع إلى مولاه عز وجل أن يجعله بطلاً من أبطال روايات نسيم  
حجازي<sup>45</sup>، وقد تحقق له ما أراد.

يقول أيضاً الدكتور عبد القدير خان:

" لقد قرأت رواياته العديد من المرات، وفي كل مرة كانت الدموع تنهمر من عيني، ففي كتابته  
صدق وألم، لم أجده عند غيره من الروائيين، ودائماً ما كنت أدعوا الله أن أكون مثل هؤلاء  
المجاهدين، الذين خدموا عقيدتهم، ووطنهم، والمسلمين"<sup>46</sup>.

كما يطالب الدكتور عبد القدير خان بترجمة روايات نسيم حجازي إلى أهم لغات العالم، ويطلب من شباب باكستان أن يقرأوا روايات نسيم حجازي فيقول:

"عندما سمعت أن بعض روايات نسيم حجازي قد ترجمت إلى العربية<sup>47</sup> والسندية والبنغاليه شعرت بسعادة بالغة، فيا ليت هذا الأدب الحي؛ الذي يزيد عمره عن خمس وعشرين عاماً، يُنقل إلى أهم لغات العالم، حتى يمكن الأقسام الأخرى أن تستفيد منه. أرى أنه فرض عليّ أن أتوجه إلى أصحاب الرأي كي يهتموا بهذا".<sup>48</sup>

ويرى الدكتور شفيق أحمد الناقد الباكستاني: "إن كثيراً من الناس لم يقرؤوا لإقبال لوجوه شتي، لكن يندر من لم يقرأ رواية واحدة من روايات نسيم حجازي، ولقد وجدنا كثيراً من الناس يضعون روايات نسيم حجازي بين الكتب المقدسة في بيوتهم"<sup>49</sup>.

ويقول الأستاذ الدكتور إيهاب حفطي عز العرب عن روايات نسيم حجازي:

"لقد نال نسيم حجازي مكانة عالية ومنزلة رفيعة في الرواية التاريخية، التي وجدت استحساناً كبيراً من القراء، الذين وجههم نسيم حجازي إلى ماضيهم التليد، وبث فيهم الحماس، والانتماء، ودحض مزاعم المغرضين حول الإسلام، وادعاءاتهم الباطلة حول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وصحبه الكرام. لقد نجح نسيم حجازي في تجسيد شخصية المسلم الحق، الذي يصلح أن يكون قدوة للآخرين، وطالب المسلمين أن يسيروا على نهج السلف الصالح، فكانت رواياته ثريا معلقة في السماء تعلق أهالي شبه القارة الهندية بها، كما نجح في إضفاء روح الدعابة، وعناصر التشويق على رواياته، عندما جعل أبطال الإسلام، وقادة الجيوش المعروفين أمثال محمد بن القاسم وغيره يقعون في الحب، ولكنها كانت مرحلة ثانوية في حياة أبطال رواياته"<sup>50</sup>.

أما الدكتور الباكستاني صغري بانو شكفته فتقول:

"لقد تيسر لي في السنوات الماضية أن أستزيد من فيض علم السيد نسيم حجازي، الذي يعد بحق ثروة ثمينة للأمة والدين، نفتخر بها ونحيا عليها، وربما يعد هذا غلوا من مشاعري وأحاسيسي؛ لهذا أرى أنه من الأفضل أن ندرس شخصيته من خلال آثاره وشخصيته الروائية، التي يتضح منها أن نسيم حجازي ذو ملة بيضاء، ودين هو الأوحده عند الله " إن الدين عند الله الإسلام "<sup>51</sup>.

إن القارئ لأعمال نسيم حجازي، يدرك منذ الوهلة الأولى، أنه ملم بتعاليم الإسلام، علي دراية كبيرة بالحلال والحرام. يملأ قلبه الإيمان، والإذعان لأوامر الله، واليقين والثقة بالله ثم



بالنفس، فدائماً ما كان يحاول بث مفاهيم الإسلام ودعوته إلى الخلق الرفيعة، والقيم السامية من خلال أعماله الأدبية.

يقول الدكتور رشيد أحمد كوريحة:

"لقد احتل نسيم حجازي مكانة مرموقة بين جميع معاصريه؛ فلقد طبعت بعض رواياته أكثر من أربعين مرة، كما تُرجمت أكثر رواياته إلى لغات أجنبية؛ لذا صارت رواياته هي الروايات المحببة إلى قلوب القراء علي مختلف أعمارهم واتجاهاتهم. ورغم النقد الذي وجه له من قبل بعض النقاد إلا أن رواياته ستبقى حية دائماً"<sup>52</sup>.

ثم يضيف قائلاً:

"لقد اهتم نسيم حجازي بالجانب المشرق في تاريخ الإسلام من ماضيهم العظيم حتى لا يصاب المسلمون بإحباط؛ فحاول أن يوضح للمسلمين مدي تقصيرهم في حق دينهم وذلك بأن يُسمعهم قصص عظماء المسلمين"<sup>53</sup>.

وعن أهم أسباب شهرة ورواج أعمال نسيم حجازي يقول سيد وقار عظيم الأديب

الباكستاني المعروف:

"لقد حظي الروائي نسيم حجازي صاحب المؤلفات الكثيرة بقبول واسع بين العامة، وهذا لعدة أسباب أولها وأهمها: هو أنه انتقي من التاريخ الإسلامي مثل هذه الأحداث التاريخية التي تحوي دروس الجرأة والشجاعة والصدق والحق"<sup>54</sup>.

وعنه يقول الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم<sup>55</sup> "إن نسيم حجازي أديب صاحب

حس مرهف تؤثر فيه الأحداث، وتختمر بداخله وتخرج ناضجة فيطوعها بقلمه بين السطور"<sup>56</sup>.

كما يقف الدكتور سمير عبد الحميد مدافعاً عن نسيم حجازي، الذي واجه نقداً وجهه له النقد وهو شبيه بالنقد الذي وجهوه إلى شرر وغيره، وذكروا فيه أن الروايات تبعد عن الواقعية، وأن الشخصيات في معظمها خالية، كما رأوا أن سرد وقائع القتال بإسهاب، والإلتجاء أحياناً إلى تقديم النصائح والمواعظ، يقلل من قيمة الرواية، ويصيب القارئ بإحباط، فيقول:

"لا شك أن معظم النقاد يقيمون حكمهم علي نظرية " الفن للفن " دون تهديف لهذا

الفن ذاته، وهذا مخالف للنظرية الإسلامية للأدب القائلة بضرورة وجود هدف لكل شئ، وهذا ما وضعه نسيم حجازي أمامه في كتابته لرواياته، فهو يريد أن يحول الشرارة الكامنة في صدور

شباب المسلمين إلى شعلة يمكن أن تجدد عصور البعث الإسلامي، وهو يريد أن يضيئ أذهان الشباب المسلم بعظمة الإسلام التي تجعلهم يشعرون بالثقة في أنفسهم من خلال التعرف علي ماضيهم التليد،... وما يوجهه النقاد من نقد لروايات نسيم حجازي هو نقد مردود، فقد صور الأديب مجاهدي الإسلام مثلهم مثل بقية خلق الله، ولم يصنع منهم ملائكة؛ فشخصيات رواياته من أبطال الإسلام، أناس عاديون ولكن أي أناس هم؟ إنهم أناس تفتخر بهم الإنسانية، إنهم جند الله الذين نشروا دين الله في العالم، حملوا الأمانة، وقضوا كل لحظة من حياتهم في خدمة دين الله<sup>57</sup>.

ويوضح الدكتور فاروق الدور الكبير الذي لعبته روايات مثل روايات نسيم حجازي والسبب في نجاحها ورواجها بين الناس فيقول:

"لقد تبنت الرواية موضوعات جديدة بعد عملية التقسيم، حيث اتجه نسيم حجازي... إلى محاولة تشكيل مجتمع جديد عن طريق إعطاء دروس للمجتمع من خلال الأحداث التاريخية الماضية، والشخصيات التاريخية ذات الحمية العالية"<sup>58</sup>.

والسبب في إن هذه الروايات قد نالت شهرة ورواجاً كبيراً بين الناس في هذا الوقت، هو أنها جاءت مليئة بالصور الصادقة، وأنها اعتمدت علي الأخلاق الإنسانية للتعبير عن الظلم والقهر الذي وقع على الناس في هذه الفترة.

"لقد خرجت علينا رواية: "محمد بن القاسم" لنسيم حجازي للتخفيف عن الجرحي والمنكسرين بعد عملية تقسيم الهند، وأخراج القوم من كبوة اليأس والقنوط، وإعطائهم أمل جديد في الحياة"<sup>59</sup>.

ويحكى يوسف طلال علي<sup>60</sup> عن كيفية تعرفه بنسيم حجازي، وعن الدور الذي قامت به روايات نسيم حجازي في تغيير مسار حياته فيقول:

"لقد تعرفت علي نسيم حجازي بنفس الطريقة التي تعرفت بها علي الإسلام، حيث تعرفت علي كليهما عن طريق "اسبانيا"، فعندما كنت طالباً بالجامعة في امريكا، كنت أدرس اللغة الأسبانية، وعندما أتضح لي بأنني لا أعلم شيئاً عن اسبانيا رغم كل ماقرأته عن أدبها وثقافتها، وتعجبت عندما علمت أن العرب المسلمين هم أصحاب هذه الثقافة المزدهرة،... وعن طريق معرفتي لاسبانيا، تعرفت علي الإسلام الذي غيّر لي أسلوب حياتي تماماً، وعندها بدأت

أدرس اللغة الأردية، وكنت مغرمًا بالروايات التاريخية، التي كتبها نسيم حجازي عن مسلمي الأندلس<sup>61</sup>.

يقول أفضل اعزاز واصفاً دقة نسيم حجازي في اختيار شخصياته:

"لقد كان لنسيم حجازي قدرة خاصة علي إختيار شخصيات رواياته، فلقد انتقي الأحداث من التاريخ الإسلامي الممتد لأربعة عشر قرناً، تلك الأحداث التي توضح هذا الجانب العظيم من العزة والقوة والشجاعة الإسلامية، وقدمها في شكل روائي بأسلوب جميل جذاب. لقد عاش نسيم حجازي حياته في قلق وإضطراب دائم من أجل أمن وسلام باكستان، فلکم تألم كثيراً بسبب انفصال باكستان الشرقية، وكم من الليالي مرت عليه وهو في حزن وضيق، فلقد كان يعيش بالإسلام وللإسلام<sup>62</sup>.

لقد كان نسيم حجازي من هؤلاء الأدباء الذين اهتموا بالقضايا الإصلاحية والأخلاقية داخل المجتمع؛ فهو دائماً ما يحاول أن يرصد تلك القضايا من خلال حياة الطبقة المتوسطة؛ لذا رأينا الكثير من أبطال رواياته يمثلون هذه الطبقة يقول الدكتور قمر رئيس:

"لقد كتب راشد الحيري، و نسيم حجازي، ورئيس أحمد جعفري، مثل هذه الروايات التي تبنت حياة الطبقة المتوسطة للمسلمين من وجهة نظر إصلاحية وأخلاقية"<sup>63</sup>.

والحقيقة التي سلم بها الأعداء قبل الأصدقاء هي أن نسيم حجازي كان الأكثر شهرة، فلقد كان العامة يقبلون علي مؤلفاته في شوق ولهفة، فمع بداية شهرته بدأت تترجم مؤلفاته إلى البنغالية، كما كانت مؤلفاته تنشر في الهند أيضاً بطريقة غير قانونية، حتى أن بعض الكتاب كانوا يذهبون إلى الهند لنشر مؤلفاتهم تحت اسم "نسيم حجازي"؛ وذلك كي يحققوا مكاسب مالية خاصة بهم<sup>64</sup>.

ويقول الدكتور سليم اختر عن نسيم حجازي بعد أن وجه نقداً إلى رواياته، حيث

قلل من قدرة روايات نسيم حجازي الفنية، وبأنها تهتم بالموضوع علي حساب الناحية الفنية:

"لقد كان نسيم حجازي روائياً ذو شهرة واسعة، لاقت رواياته التاريخية الإسلامية قبولاً كبيراً بين القراء مما أثار سؤلاً هاماً للنقد الأدبي، وهو هل أن الشاعر أو الكاتب في حاجة لتأييد من النقاد من أجل أن يلقي قبولاً بين الناس أم أنه يمكن أن يكون ناجحاً بدوهم؟"<sup>65</sup>. ويقصد الدكتور سليم اختر بذلك أنه علي الرغم من ضعف روايات نسيم حجازي الفنية، وعلي الرغم من النقد الذي وجهه إليه النقاد، إلا أن رواياته لاقت قبولاً واستحساناً عند العامة.

كما أشاع بعض النقاد أصحاب النظرة الضيقة أنه لم يكن علي دراية بأسرار ورموز الأدب في حين أنهم البعض بتعصب بأنه لم يتعرف علي أصول ومعايير الأدب العالمي<sup>66</sup>. وقد أجابنا علي وجهة النظر هذه فيما سبق.

لقد تأملت روايات نسيم حجازي، فرأيت أنها تندرج تحت قسم من أقسام الرواية التاريخية وهو: " استدعاء التاريخ" والتي يهدف الروائي منها إلى تحريك الأذهان، وشحنها بالقيم والأفكار تجاه الماضي والواقع معاً، والتطلع نحو الغد انطلاقاً من هذه الأفكار وتلك القيم، وليعالج بها قضايا معاصرة ملحة.

فالرواية التاريخية - فنياً - ثلاثة أقسام؛ الأول: لا تتوافر فيه الأسس والمفاهيم الفنية لبناء الرواية، وكان الهدف منه غالباً هدفاً تعليمياً. **القسم الثاني**: نبت علي يد رواد الحرف الفنية الناضجة، وهو ما أطلق عليها رواية " النضج". أما **القسم الثالث** والأخير، فيتمثل في الاستفادة من التاريخ كإطار يتحرك من داخله الكاتب الروائي مستعيناً بالخيال الروائي المفضفاض<sup>67</sup>.

ولقد نجح نسيم حجازي إلى حد كبير في استدعاء التاريخ، واتخاذ وسيلة لمعالجة قضايا معاصرة، أغلبها يرتبط بواقع المسلمين السياسي والاجتماعي والثقافي، فنسيم حجازي من الأدباء القلائل الذين اهتموا بالرواية التاريخية من منظور إسلامي صاف، ويقف موقفاً متميزاً من حيث إخضاع الفكرة القصصية للرؤية الإسلامية الصافية.

لقد كتب نسيم حجازي عدداً لا بأس به من الروايات التاريخية التي عاجلت فترات عديدة من تاريخنا الإسلامي، وأحسب أن اختيار هذه الفترات لم يأت عفواً، وإنما اختارها بعناية لتلقي علي الحاضر بظلالها، وليعالج من خلال أحداثها وشخصياتها قضايا وصعوبات تؤرق الكتّاب والأمة، فلقد كانت شبه القارة الهندية تعاني من الاستعمار الأجنبي، وتتعذب بآلام الاحتلال، وسيطرة الدخيل، وتمزق أبناء الشعب الواحد، وصراعات الحكام والقادة الهندوس للسيطرة علي الحكم بعد ذهاب الإنجليز؛ لذا كان التعبير عن هذه القضايا مسألة ملحة وضرورية.

لقد كان نسيم حجازي المناضل المثقف علي طرف نقيض من الأدباء المتطلعين إلى مكانة اجتماعية أعلي، هروباً من ماضيهم، وتنكراً لطبقتهم ولو علي حساب معتقداتهم الدينية، وتسليماً لسلطة مما يؤدي في النهاية إلى خيانة رسالتهم الاجتماعية القومية الإنسانية، وقبل

كل شيء خيانتهم لدينهم؛ لذا ناشدهم أن يكونوا أمناء علي دينهم ووطنهم ومجتمعهم بأن يسخروا أدبهم في خدمة الحياة لا من أجل الفن فقط.

إنني أدعو من قلة من قدرة روايات نسيم حجازي الفنية، واتهمها بأنها تهتم بالموضوع علي حساب الناحية الفنية أن يعي قول لابرويير (La Bruyere) حينما قال: "حينما تسمو القراءة بفكرك، وتلهمك مشاعر النبل وعلو الهمة، فلا تبحث عن قاعدة أخرى للحكم علي الكتاب، فهو حينئذ طيب، وخرج من يد صناع"<sup>68</sup>. فالفن وقبل كل شيء، وحسب المنظور الرومانسي، ليس بناءً شكلياً بل تأتي أهميته من قدرته علي توليد تجربة ما وإنتاج معني يؤثر في الحياة<sup>69</sup>.

نعم لقد أهتم نسيم حجازي بالموضوع لكنه لم يغفل الناحية الفنية في الرواية، بل لقد تميزت رواياته بأنها تحمل بين طياتها معان وأفكار وقضايا جديدة إلي جانب أنها تعبر عن الواقع تعبيراً صادقاً، رغم أنه اختار هذا النوع من القصص الذي يتطلب معرفة تامة بالحياة الاجتماعية والسياسية في الفترة التي يكتب عنها، حيث لا يكف الإمام بمظاهر الحياة فقط، أو أن يعتمد في كتابته للرواية علي سرد أحداث تاريخية، وإلا خرجت الرواية بصورة غير مقبولة؛ فكتاب الرواية التاريخية لا يمكنه أن يبني روايته علي ضرب من الخيال أو معلومات تاريخية مزيفة، وإلا خرجت الرواية غير معبرة عن تلك الفترة التي يكتب عنها؛ لذا لم يعتمد نسيم حجازي إلي فعل مثل هذا وإنما نراه يكتب عن أحداث عاصرها كما هو الحال في الرواية "التراب والدم" أو أننا نراه يكتب عن أحداث تاريخية استطاع أن يلم بها إلماماً كاملاً عن طريق الدراسة. فلم يكن نسيم حجازي يرغب في افتعال موقف أو خلق حدث في الرواية يجذب إليه القارئ إيماناً منه بأن: "القصص إما جيد أو رديء فالرديء هو ما يهدف إلي إعجاب القارئ بتملق عواطفه، في حين أن الجيد بمثابة مطلب ينشده الكاتب من القارئ صادراً عن عقيدته"<sup>70</sup>. وهذا ما نلمسه في أعمال نسيم حجازي الذي يؤمن بأن الأدب في خدمة الحياة، وأنه لا معني لعمل أدبي لا يستفيد منه المجتمع في شيء.

### خلاصة البحث

وخلاصة القول أنه بعد مطالعة أعمال نسيم حجازي أتضح أنه يتمتع بمكانة معروفة في الأدب الأردني، وإن كان قد سار علي درب عبدالحليم شرر وغيره من كتاب الرواية الأردنية في أنه

أهتم بالماضي وتاريخ السلف العظيم إلا أنه تفرد عنهم في المنهج والأسلوب، فنسب حجازي لم يعتمد إلى تزييف التاريخ، ولم يخلق أحداثاً تحمل الحقيقة لكي يعطي بذلك للرواية رونقاً، ويكسبها مزيداً من التشويق، بل إن نسيم حجازي فطن إلى أن الواقع بأحداثه هو أكثر تشويقاً وجذباً للقارئ وتأثيراً فيه. كما اهتم نسيم حجازي بالناحية الفنية إلى جانب اهتمامه بالموضوع، وإن كان قد غلب علي أسلوبه في بعض الأحيان الأسلوب الخطابي.

استطاع نسيم حجازي أيضاً من خلال رواياته أن يلقي الضوء علي الكثير من ثقافات العديد من الشعوب، وامتازت رواياته بأنها ذات مصداقية تاريخية. لا سيما وأنه قد درس التاريخ. وذات عمق، فنسب حجازي ينتقي من التاريخ ما يعين القاري علي فهم التاريخ فهماً جيداً بكل أحاسيسه ومشاعره، وهو ما عجزت أقلام المؤرخين عن توضيحها له. كما تولت أعمال نسيم حجازي الرد علي الشبهات المنسوبة إلى الإسلام، وذلك بأن اختار من التاريخ الإسلامي الجوانب المشرقة. وما أكثرها. وذلك على عكس الكثير من كتاب الرواية الذين كانوا يميلون إلى تسليط الضوء علي الجوانب المظلمة، وذلك حتي لا يصاب المسلمين بالإحباط، فنراه يقدم الماضي المشرق المضيء لكي يبعث في شباب الأمة وقلوبها الآمال رغم مرارة الحاضر، فهو يريد جعل الماضي بكل ما فيه من أمجاد للأجداد نموذجاً لمستقبل أفضل.

## الهوامش و المصادر

<sup>1</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، قومي كتب خانه- لاهور، سبتمبر 1987م ص 21، وانظر: ملك حسن اختر، تاريخ ادب اردو، ابلاغ ميان ماركي- اردو ادب بازار- لاهور، الطبعة الثانية يولييه 1996م. وأيضاً: اعجاز أحمد نواب، اسلامي جمهوريه پاكستان (معلومات پاكستان)، نواب سنز پبلي كيشنز كميٹی تشوك، اقبال روڈ، روالبندي، ص 177، 178.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 290، 291.

<sup>3</sup> لمصدر السابق، ص 39، 40.

<sup>4</sup> سمير عبد الحميد، الأدب الأردني الإسلامي، ص 675.

<sup>5</sup> الشودر: هم طبقة المنبوذين، ويقال أنهم أصل سكان الهند، وهم الطبقة الرابعة طبقاً للتقسيم الطبقي الهندوسي.

<sup>6</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، ص 291.

- <sup>7</sup> المصدر السابق، ص 124.
- <sup>8</sup> المصدر السابق، ص 282.
- <sup>9</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، ص 22.
- <sup>10</sup> سمير عبدالحميد، الأدب الأردني الإسلامي، ص 685، 686. نقلا عن: مسكين علي حجازي- بنجاب مين اردو صحافت كي تاريخ- سنك ميل بيلي كيشنز، لاهور 1999م ص 243.
- <sup>11</sup> بلوشستان: أحد أقاليم باكستان، يفصل بين إيران وباكستان، وهو أكبر أقاليم باكستان من حيث المساحة، يحده من الشرق جبال البب التي تفصل بينه وبين اقليم السند، ومن الغرب إيران ومن الجنوب بحر العرب. انظر:
- اسد سليم شيخ، انسائيكلوبي ڈيا تحريك باكستان، سنك ميل بيلي كيشنز، لاهور 1999م ص 200.
- <sup>12</sup> المصدر السابق، ص 32، 33.
- <sup>13</sup> سمير عبدالحميد، الأدب الأردني الإسلامي، ص 685.
- <sup>14</sup> كوئته: احدي مدن اقليم بلوشستان، انظر، اعجاز أحمد نواب، اسلامي جمهوري ه باكستان، ص 282.
- <sup>15</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 33.
- <sup>16</sup> انظر: تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 22، 23.
- <sup>17</sup> المصدر السابق، ص 26.
- <sup>18</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 44: 50.
- <sup>19</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 304: 305.
- <sup>20</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 64.
- <sup>21</sup> سمير عبدالحميد، الأدب الأردني الإسلامي، ص 679.
- <sup>22</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 19.
- <sup>23</sup> المصدر السابق، ص 19.
- <sup>24</sup> سمير عبدالحميد، الأدب الأردني الإسلامي، ص 675.
- <sup>25</sup> تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه )، ص 186.
- <sup>26</sup> المصدر السابق، ص 180.
- <sup>27</sup> سيد قاسم محمود، انسائيكلوبي ڈيا پاكستاني كا، شاه كار بوكس فاونڈيشن، طبع اول، كراچی مارچ 1998ء ص 934، 935.

- 28 - تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، ص 291.
- 29 - پروفيسر عبدالغني - اسلوب وتنقيد - عاطف بك ڈپو، مٹيا محل - دھلي 1989ء ص 240.
- 30 - المرجع السابق، ص 241.
- 31 - المرجع السابق، ص 246.
- 32 - المرجع السابق، ص 247.
- 33 - المرجع السابق، ص 248.
- 34 - سيد ضياء أحمد رضوي، تاريخي ناول كے بعد، مقالہ برائے ام اے، 1962م، ص 108.
- 35 - پروفيسر عبدالغني، اسلوب وتنقيد، ص 250.
- 36 - سيد ضياء أحمد رضوي، تاريخي ناول كے بعد، ص 99: 100.
- 37 - المرجع السابق، ص 108.
- 38 - المرجع السابق، ص 135.
- 39 - المرجع السابق، ص 136.
- 40 - المرجع السابق، ص 108.
- 41 - پروفيسر عبدالغني، اسلوب وتنقيد، ص 251.
- 42 - المرجع السابق، ص 251.
- 43 - <http://www.bakatheer.com/nasimhijazi.htm> نشرت في هذا الموقع بتاريخ 28 نوفمبر 2003م ص 2.
- 44 - نسيم حجازي، مقدمة رواية " يوسف بن تاشفين"، رياض اے . شيخ (اي ڈووكيٹ)، نیاز جھانگیر پرنٹرز، لاھور 1951م.
- 45 - <http://www.bakatheer.com/nasimhijazi.htm> نشرت في هذا الموقع بتاريخ 28 نوفمبر 2003م ص 2.
- 46 - نسيم حجازي، غلاف رواية " يوسف بن تاشفين"، رياض اے . شيخ (اي ڈووكيٹ)، نیاز جھانگیر پرنٹرز، لاھور 1951م.
- 47 - ترجمت رواية " محمد بن القاسم" إلى العربية، وقام بترجمتها الدكتور ظهور أحمد أظھر. أنظر: تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، قومي كتب خانہ - لاھور، سبتمبر 1987م ص 146.
- 48 - نسيم حجازي، غلاف رواية " يوسف بن تاشفين".



- 49 - <http://www.bakatheer.com/nasimhijazi.htm> نشرت في هذا الموقع بتاريخ 28 نوفمبر 2003م ص2.
- 50 إيهاب حفطي عز العرب، الاتجاه الإسلامي في روايات نسيم حجازي، ص3.
- 51 سورة آل عمران، آية رقم 19.
- 52 رشيد احمد كوريجه، اردو ميں تاريخی ناول، ص768.
- 53 المرجع السابق، ص764.
- 54 المرجع السابق، ص768.
- 55 - أستاذ اللغة الأردية بقسم اللغات الشرقية - كلية الآداب - جامعة القاهرة سابقاً.
- 56 - <http://www.bakatheer.com/nasimhijazi.htm> نشرت في هذا الموقع بتاريخ 28 نوفمبر 2003م ص2.
- 57 - سمير عبد الحميد إبراهيم، الأدب الأردني الإسلامي، ص679: 680.
- 58 - فاروق عثمان، اردو ناول ميں مسلم ثقافت، ص165.
- 59 - المرجع السابق، ص278: 280.
- 60 - أحد المسلمين الجدد من أصل أمريكي، ولد بأمريكا سنة 1948م، وهو رئيس قسم الترجمة بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.
- 61 - تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، ص209: 211.
- 62 - المرجع السابق، ص216: 217.
- 63 - ڈاکٹر/قمر رئیس، ڈاکٹر خلیق انجم، اصناف ادب اردو، سرسید بک ڈپو، جامعہ اردو، علی گڑھ، دہلی 1989ء، ص110.
- 64 - تصدق حسين راجا، نسيم حجازي (ايك مطالعه)، ص139.
- 65 - سليم اختر، اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ آغاز سے 2000 تک، ص502.
- 66 - پروفیسر عبدالغني، اسلوب و تنقيد، ص247.
- 67 - حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عدد رقم 139، الطبعة الأولى 2002م ص8.
- 68 - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نخصة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2001م، ص289.

- 69 - مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تأليف: مجموعة من الكتاب، ترجمة: رضوان ظاظا، سلسلة كتب عالم المعرفة، عدد (121)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ص. 120
- 70- جان بول سارتر، ما الأدب؟، ترجمة د/ محمد غنيمي هلال، سلسلة المثنويات، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع 2005م، ص 68.